الجلسة الرابعة

خطبة احمد فهمى العمروسى بك

(تربية الذوق السليم)

ان التربية الصحيحة هي التى ترمي الي غايات ثلاث · حب الحق الذى هو نتيجة التربية العقلية وحب الخير الذى هو نتيجة التربية الخلقية وحب الجمال الذى هو نتيجة التربية الذوقية ولكل غاية من هذه الغايات الثلاث سبيل يوصل اليها فسبيل التربية العقليه العلم وسبيل التربية الخلقيه الدين والاخلاق وسبيل التربية الذوقية الفن الجميل

على أن العلم باستكشافه لبعض القوانين الطبيعية يعمل فى الحقيقة على محاربة الطبيعة وتسخيرها فى تذليل مصاعب الحياة والاخلاق تعمل دائما للتضييق عليها بالضغط على النفوس البشرية والمباعدة بينها وبين شهواتها والاديان تعمل على الازدراء بالدنيا وتحقيرها ومقتها . فنهوض الامم بالعلم و لدين والاخلاق رقي محصور فى دائرة الضرورة المادية ولكن الانسانية لاتعيش بالخبز والماء فحسب بل لابد لها من التمتع بقسط من السعادة والهناء وسكينة البال والانتقال من ميدان الضرورة ومجال الحاجة الى بحبوحة العيش وساحة الحرية، ولا شيء يكفل بها ذلك الا الفنون الجميلة فهي لغة العواطف والوجدانات التى تتحرك فى عالم الضمير حرة مستقلة دون أن يكون للاستعباد أو الاذلال أثر فيها ،وهى التى تصعد بالانسان ساعات من

هذه الدنيا وعمومها ومتاعبها إلى سماء السعادة والرفاهية ولذلك لايحكم التاريخ على الامم الا بمبلغ رقيها فى الفنون الجميلة ونصيبها منها لانها هي التى تنم عن صدق الحس وقوة الشعور وحقيقة العواطف ومبلغ الاقتدار على الادراك والابداع والابتكار والاختراع وابراز مايستكن فى ضمائر النفوس الطليقة من صور رشيقة وأشكال مبدعة جميلة

إذاً الفنون الجميلة ركن من أركان التربية الصحيحة وبدونه تكون سائرة سير الأعرج الذي يتبين فيه العجز ويظهر عليه القبح . ولا يتسنى لاولى الامر فى أمة ما أن ينهضوا بها نهوضاً فنياً يربي الذوق ويخلق العاطفة إلا اذا اتخذوا الفنون الجميلة من رسم وتصوير وموسيقى وغناء عصاهم التى عليها يتكئون وعدتهم التى بها يصنعون وها نحن أولاء ذاكرون عن كل أصل من هذين كلمة موجزة تبين علاقته بالتربية وتشرح تأثيره فى نمو الذوق

الرسم والتصوير

يقولون أن التربية الذوقيه هى تعويد النفس الاستمتاع وتذوق الجميل من الاشتياء والافعال وأساس ذلك كله النظر الصحيح وخير ماينظر إليه فى هذا الكون الطبيعة فهى كتاب مفتوح أمام الاعين قد حوي من آيات الجمال وأحكام الصنع ما يبهر العقل ويسترعى الفكر ويثير الوجدان ويلحق بمناظر الطبيعة التحف الفنية والطرف الاثرية التى ابتدعتها أيدى الصناع

خطب المسيو ليج وزير المعارف الفرنسية سنة ١٨٦٩ فى إحدى الحفلات المدرسية فقال :

«لاشيء يشد العزائم ويقوى الهمم ويهذب الطبع وينقي النفس مثل النظر الصحيح الى مظاهر الطبيعة والتأمل فى دقائق التحف الفنية والطرق الأثرية اذ ينبعث منها مايشعر بالعظمة والقدرة التى تباعد بين الانسان وبين الغرائز السافلة وتثير فى صدره الطموح الى المعالى والنزوع الى الكمال» فاذا لم يرب الانسان من الصغر على النظر الى عجائب ما خلق الله من حيوان ونبات وجماد ولم يوجه فكره الى التأمل فى حسن ترتيبه وتنسيقه وبديع تقسيمه وتصنيفه ويجتهد فى كشف اللثام عن أسراره وكنوزه فقد حرم لذة لاتعدلها لذة وضاعت منه غبطة ومسرة حاجته اليها لاتقل عن حاجته الى الغذاء والشراب فان فى السرور والفرح قوة تحبب الى الانسان العمل وتخفف عنه عبء الحياة وكم يكون الفلاح سعيداً اذا عرف كيف يتذوق جمال الطبيعة التى تحوطه ببهائها وجلالها

كان هربارت سبنسر فى صغره يحب التنزه فى الخلوات والمتنزهات وكان ولوعا بعمل المجموعات من النباتات والحشرات فلما كبر كتب هذه العبارة «من لم يعتد فى صغره التجول فى الخلاء وتنسيق مجموعات من النباتات والحشرات صعب عليه أن يفقه ما انطوت عليه المروج الخضراء والحقول الزهراء من رائق الشعر ورائع النظم»

وكان «داروين» على عكس ذلك فى صغره فلما كبر رثى حاله وندب حظه على أهماله تلك التربية في الصغر حتى فقد تذوقها في الكبر وكان يقول أن عدم العمل على تذوق الحسن وأهمال تربية عاطفة الجمال لهو فقدان السعادة ذاتها على أن ذلك قد يخمد شعلة الذكاء ويضر ضررا بليغا بالاخلاق

فى التربية الذوقية كما فى التربية العقلية والخلقية يحسن التدرج مع الاطفال وعرض المناظر التى تتناسب مع أسنانهم وتتمشى مع ادراكهم أما الاشياء العظيمة فقد يهولهم منظرها ويخيفهم مرآها فتفوتهم الفائدة المطلوبة

يقول الشاعر الفرنسى « بيرلوتى » أنه كانت ترتعد فرائصه عند رؤية البحر أمام طفولته كما أن منظر الجبل العظيم الارتفاع قد يهول الرائى فيظن الظنون ويفر منه خوفا من سقوط حجر أو انهيال سفح أو غير ذلك مما يخطر فى بال الكبير فما بالنا بالصغير ومن منا لم يعتره الدهش عند رؤية هرم الجيزة الأكبر لاول مرة فى حياته، والمناظر التى تعجب الاطفال وتلائمهم هى كما يقول سبنسر الزهور والطيور والحشرات والبحيرات

٢ ـ وأهم من النظر اليها اشتراكهم مع الطبيعة فى توليدها ومراقبة تفريخها ونموها لان الانسان لا يستطيع أن يدرك جمال الطبيعة تماما الا اذا زرع بنفسه النبات وسقى جذوره وراقب نموه ولذلك تهتم المدارس الحديثة باعطاء التلاميذ قطعا من الارض يفلحونها بانفسهم ففى مدينة وشنطون وحدها خمسة وأربعون الف طفل يشتغلون بفلاحة البساتين ويقام فيها كل سنة معرض عام تعرض فيه النباتات والخضراوات والازهار والثمار الذي يعهد الى التلاميذ فى غرسها وأنمائها وتعرض معها أعمالهم المدرسية النظرية وكلها لا تخرج عن معلومات مستمدة من الحدائق بل أن تعليم العلوم كلها من حساب وجغرافيا وأشياء وأشغال يدوية يدور هناك حول تلك الحدائق الصغيرة

فمناظر الطبيعة خير ما يتدرج فيه الطفل لتربية ذوقه وأنماء عاطفة الخيال فى نفسه وكلما تقدم وجد ما يناسبه ويلائمه فان جمال الكون واسع المدي بعيد الغور يبدو لذوى الفطن والنظر فى كل شئ فالكواكب الزاهرة والسحب الماطرة والامواج المتكسرة حتى السكون العميق فى الليل البهيم والصحارى القاحلة تحدق بالوادى الخصيب فى كل ذلك جمال وأي جمال وأن شجرة البلوط المتفردة بارتفاع السمك وسط الغابة الغيباء فى نظر المغرم بحب الطبيعة لكالبيت المفرد من القصيدة العصماء فى نظر الشاعر القدير Symelir وأى انسان منا لم يأخذ منه العجب مأخذه عند رؤية ثور البقر متمشيا على الارض يجتر طعامه بهدو وسكون ويقلب طرفه من حين الى حين فيما حوله من فضاء دون اهتمام كانه راهب طلق الدنيا وزهد فى الحياة قانعا بالقليل من العيش فى جانب الدعة والسكون الذى يراه فى صومعته وعلى قمة الجبل

ولا يظن أحد أن البحر الهائج المائج الذي تتلاطم أمواجه وتصطخب مياهه خلو من الجمال فانه جميل جمالا رائعا لاتساعه الهائل الذي لايحيط به النظر وما هذا الاضطراب والاصطخاب الا شعارا رقيقا يحجب وراءه جمالا ليس بعده جمال كخمار المرأة الحسناء تداعبه الريح فيزيدها ذلك بهجة وجمالا

على أن الفن الجميل وإن كان يستمد من الطبيعة فى كل شئ فانه كذلك يعاونها ويساعدها ويضيف اليها جمالا على جمال فالقصر الذى يشاد على قمة ربوة لا شك يزيدها بهاء وحسنا والمدينة البيضاء التي تبنى

على شاطىء البحر يزيد منظر أفقه رواء وجمالا فالفن الجميل والطبيعة العامه متعشقان يتم أحدهما جمال الآخر كما تتم نغمة مزمار الراعى مناظر الاودية البهيجة التى يرتع فيها وكما يتوافق صوت الصياد مع نغمات الامواج فى البحر الذى يصطاد فيه

وقد تتجمل الطبيعة على قبحها بالفن الجميل فقد يكون المنظر الطبيعي قبيحا تستوحش منه العين وتنفر منه النفس فاذا ماتناولته يد صناع أخرجت منه صورة تسترعى العين وتستوقف التأمل وذلك كمنظر الثعبان تسر النفس بصورته وتستوحش من رؤيته . من هنا كان للرسم فى ترقية الذوق أهمية عظيمة ومزية كبرى

وقد تخرج الايدى الصناع من الرسوم والسطور ماتكون محل أعجاب الفن فمن تزاويق تأخذ بالالباب إلى زخارف تروع الافئدة ولكم تكون هذه أجمل وأروع إذا كانت تاريخية أثريه قد أكسبها جلال القدم روعة وعظمة ومنحها أجماع الاجيال الماضية ماجعلها أماما وقدوة حتى صار مثلها مثل المنائر القائمة فى البحار على الصخور الراسية تتضاءل أمامها أمواج الاذواق المختلفة والمشاعر المتقلبة

فذاك شىء عن مظاهر الطبيعة ونماذج الصناعة وبخاصة الاثرى منها وأنه لجدير بمن يديم التأمل فيها وينعم النظر فى أشكالها ودقائقها أن يكتسب ملكة الحكم على الجمال وقوة الشعور بالحسن

وهذا غاية في تربية الذوق ليست بعدها غايه ولهذا عنى الناس أشد العناية فى جميع البلاد المتحضرة بهذا النوع من التربية ورفعوه الى مستوى

التربيتين العقلية والخلقية

وللامريكيين ولع شديد وعناية فائقه بتدريس العلوم الطبيعيه وتخصيص الوقت الكافى لها فى مناهج الدراسة ولا تكاد تخلو مجلة من مجلاتهم من مقال أو عدة مقالات عن النبات والحيوان محلاة بالرسوم الجميلة والاشكال البديعة وقد أنشئوا كثيراً من مدارسهم وسط الحقول والمروج ليكون التلاميذ على اتصال مستمر بالطبيعة وهم الذين اخترعوا عيد المسخرة Arbor Day احتفالا بالاشجار وبث احترامها فى نفوس النشء وقد تقدم آنفا شيء من عنايتهم بفلاحة البساتين واتخاذ الحدائق وسيله لتدريس شتى العلوم في الدور الاول من التعليم وسرعان مايتحول علم الرسم فى تلك المدارس الاوليه الى فن جميل فيخرج الاطفال الى الحدائق والمتنزهات ليرسموا مايقع تحت أبصارهم من المناظر الطبيعية المختلفه وهـذا النوع من الرسم (الرسم من الطبيعة مباشرة (Dessin d'apés Nature) يحبه الامريكيون ويحضون عليه لأنه يعلم الاطفال من صغرهم كيف يترجمون مايجول بافكارهم بالاشكال الجميله والرسوم الانيقة ويتعلم الطفل كذلك فى المدارس الاولية الرسم بالالوان والفرجون (الفرشه) والماء والريشة وقلم الرصاص كما يتعلم رسم الوجوه البشرية ويحذقها بسرعة لانهم يتخذون من وجوههم نماذج ينقلون عنها

والفرنسيون يقدسون جمال الطبيعة ويهيمون بمحاسنها وها هى ذى فقرة لاحد كتابهم فى حب الاشجار قال :

الم يكن حب الاشجار من الفضائل ؟ أو ليست هى التى تأتينا بالخشب والثمر وتزين البيوت والحدائق والشوارع وتظلنا صيفا وتقينا المطر شتاء

وتلطف حرارة الجو وتنقي الهواء وتحمينا من الرياح العاصفة وتوقف انهيال الثلوح الهاجمة وكثبان الرمال السافية الا أن من أحب الشجر فقد أحب الوطن وحب الوطن من الايمان .

وقد عني الانجليز بهذا النوع من التربية أيما عناية وعملوا على تشجيعه وأكثروا من دراسة الفنون والصناع إذ تجلت لهم الفائدة وعظمت أمامهم النتيجة، وأن عندهم ادارة خاصة بهذا النوع من التعليم تعمل على ترقيته والنهوض به فى جميع أرجاء المملكة البريطانية تسمى ادارة العلوم والفنون

أما فى ألمانيا فقد بلغ من عنايتهم بهذه العلوم ان كان الامبراطور نفسه يهتم بها وينصح للامة فى كل فرصة أن تبذل غاية جهدها فى دراسة الفنون الجميله وقد كان منه أن وقف خطيبا سنة ١٩٠١ فهنأ المصورين والنقاشين والحفارين الذين قاموا بتزيين دهليز النصر ببرلين بالرسوم البديعه والتماثيل العجيبة وهاكم بعض ما قال فى هذا الموضوع :

أن المثل الاعلى لرقى الامم وبلوغ أوج الحضارة وذروة المدنية الصحيحة هو الغاية العظمى والنهاية القصوى التى يرمى اليها الفن وإنه من المحتم علينا أن نهيئ لطبقات العمال الذين يكدون ويكدحون طول يومهم عيشة يتيسر لهم معها أن يقدروا الحسن ويذوقوا لذة الفرح بالجميل ويخرجوا عن دائرة أفكارهم العادية ويسبحوا هنيهة من الزمن فى غياض الجمال الى أن قال :

الا أن تربية العامل لمن اكبر ما تعني به الامم الحية فاذا أردنا أن نكون ونظل مثالا تحتذيه الامم الاخرى فعلى الامة باسرها أن تشترك

في هذا العمل وتعمل على تعضيده واعلاء شأنه . واذا شاء الفن أن يأتى بالغرض المطلوب منه فلا بد له من أن ينفذ الى الطبقة الدنيا من الامة اذ أن لكل رجل كائنا من كان شعوراً يميز به الحسن من القبيح

﴿ الموسيقى والغناء ﴾

الطرب غريزي في الانسان مولود معه يؤيد ذلك الفقرات والعظام المثقبه المهيأة للزمير والصفير التى عثر عليها علماء الجيولوجيا فى المغارات التى قطن بها الانسان أول ظهوره على سطح الارض فلا يبعد والحالة هذه أن يكون الانسان قد تغنى قبل أن يتكلم على أن كل شئ فى الوجود يتغنى ويترنم فالطيور بتغريدها والاشجار بحفيفها والمياه بخريرها فما بالك بالانسان والغناء له من ضرورات الحياة وكثيرا ما يغنيه عن طعامه وشرابه وسائر لذاته واليكم حكاية فى الموضوع: نقل المبرد فى كامله من عمر الوادى أنه قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير فى صرد من الارض فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه ولو بذهاب نفسى فانحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال لى والله لو كان عندى قرى أقريك ما فعلت ولكني أجعله قراك فانى ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فاشبع وربما غنيته وأنا عطشان فاروى وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط ثم انبرى يغنينى

وكنت اذا مازرت سعدى بارضها
أري الارض تطوى لى ويدنو لعبدها

من الخفرات البيض ود جليسهما

اذا ما قضت أحدوثـه لو تعيـدها

قال عمر حفظته عنه ثم تغيبت به على الحال التى وصفها فاذاهو كما ذكر

والموسيقى من أهم أنواع الفنون الجميلة لأنها أقواها أثراً فى النفس وأسرعها نفاذاً إلى القلب وإذا اقترن بها الغناء بالأصوات الموضوعة على نسق التلحين وأصول النغم ضاعف أثرها فى القلب وسريانها فى النفس فان الله جلت قدرته لم يخلق شيئا أرفع فى القلب وأشد اختلاساً للعقول من الصوت الحسن كذلك كانت العرب تقول:

والغناء بالاصوات الموضوعة هو الذي يناسب التعليم العام لبساطته وكثرة تداوله ولا سيما إذا كان اجتماعيا لانه إذ ذاك ينمى فى الاطفال غرائز الالفة والتضامن والاتحاد

وليست الموسيقى فناً كماليا لايقصد منه إلا الفرح والسرور كما يتوهم بعض الناس وإنما هي أداة عجيبة قوية على لطافتها ورقتها لها أثر فعال فى ترقية الاخلاق وتقويم النفوس . نعم ليس في مكنة أحد أن يكشف الغطاء عن السر في تأثير الموسيقي فى الطبائع البشرية ويصل إلى تعليل فعلها البالغ فى النفوس فانه ظاهرة تدرك وتحس أكثر من أن تحلل وتعلل وكلنا يعلم أن ذلك التأثير المدهش يخترق الجسم والنفس معاً اختراق الكهرباء للاسلاك يتغلغل فى أعماق القلب وحظائر النفس الى مدى بعيد

نعم الأصوات الموسيقية غامضة مبهمة لاتنص على اتباع فضائل معينة كما هو الحال فى درس الاخلاق ولكنها مع ذلك تحدث فى الجسم

والنفس معاً هزة تسمو بالانسان الى ذروة الفضائل عموما وهذا الغموض وذاك الابهام هو السر فى قوة تأثيرها فى القلب وشدة تحريكها للنفس لان المعقولات ليس لها قيمة تذكر فيما له علاقة بالعواطف والميول فى الزمر والجماعات إذ هى قاصرة على تربية العقل، وفى النفوس البشرية مناطق أخرى اكثر عمقا وأبعد غوراً من منطقة العقل هى مناطق الميول والعواصف والارادات

فاذا أردنا أن نربى الاطفال تربية كامله لاينبغى أن نقتصر على تربية عقولهم بل يجب أن نذهب الى قاع نفوسهم وأعماق قلوبهم. وتغذيها بالنغمات الموسيقية فهي الكفيلة بتحريك عواطفهم وأثارة وجداناتهم والنهوض بهم إلى الفضائل العالية والاخلاق الساميه

أما إذا حرمت المدارس الغناء فانها تكون معامل تعليم تخرج قرائح مضبوطة وأذهانا صحيحة ولكنها لاتخرج نفوسا حيه كبيرة. وما بال مدارسنا اليوم تخلو من الغناء، والتاريخ ينبئنا فى قديمه وحديثه أن مصر مهد الموسيقى وموطن الغناء، فان أول قطعة موسيقية فى تاريخ الانسان هى تلك القطعة المصرية القديمة المكتوبة على ورق البردى باللغة الهيروغليفية والمحفوظة إلى اليوم فى احدى متاحف باريس

وهذا عهد المصلح الكبير محمد على باشا، وانه هنا لقريب، ينبئنا بأنه أسس مدرسة الموسيقى في الخانقاه بمصر سنة ١٨٢٤ وكانت فى عداد المدارس العالية وكان بها ١٥٠ تلميذا

كما أسس لذلك مدرسة العزف بالنخيله سنة ١٨٢٩ ومدرسة الآلاتيه

بالقاهرة سنة ١٨٣٤

وهذه الامة الانجليزية قد عنيت بأمر الموسيقى في مدارسها وخصصت لها أوقاتا فى مناهجها وشجعت التلاميذ على النبوغ فيها بطرق شتى منها أن النابغين فى الألعاب الرياضيه يكلفون تدوين ما حصلوا عليه من الجوائز والمكافآت فى مضمار الالعاب الرياضية بالشعر الملحن على الموسيقى ثم تحفظ المدرسه تلك الكراسات أثراً بها لانظهرها إلا فى الحفلات الرسمية الكبرى فتوزعها على التلاميذ الحاليين للغناء فيها وأن السعيد منهم من يحصل على كراسة أحد المشاهير من كبار الرجال الذين تربوا فى مدرستهم ولقد مر أحد الاساتذة يوما والتلاميذ فى حفله من حفلاتهم هذه يفرحون ويمرحون ويغنون الاغنية الجميله والاشعار الشائقة فقال لهم:

«تغنوا يا أبنائى الاعزاء بمجد انجلترا التالد الذى طالما تغني به كثير من كرام أبنائها قبلكم وكم سيتغني به من نجباء الابناء بعد وإذا وصلتم مثلى الى آخر مرحلة من أعماركم فسترون هذه الاغانى ترن فى آذانكم كما يرن الصدى البعيد المدى بتذكارات الشباب وحوادث الصبا »

ولعل أعظم المؤثرات فى حب الانجليز لبلادهم والتغنى بمجدهم يرجع إلى الموسيقى. ذهب العالم الفرنسي (دى كوبرتين) الى انجلترا لفحص مناهج التعليم بها فلم ير فيها أثراً لتعليم حب الوطن وكتب بهذا الصدد مايأتى:

أن الطريقة المألوفه عندنا فى تعليم حب الوطن هى تضحية الحياة في ساحة الحرب ولقد حادثت كثيراً من الانجليز فى هذا الموضوع فرأيتهم لاينظرون الى هذه الطريقة بعين الاعتبار التي بها ننظر ولا يهتمون

لشأنها بعض مانهتم وكم كان ذلك يدهشني منهم ويجرح عواطفي ولكني بعد التروى وانعام النظر ألجئت أن أعترف بأن الوطنية فى هذه الامة التى فتحت جزءاً عظيما من هذه المعمورة لابقوة السلاح بل بالعمل والنشاط تلبس ثوبا غير الثوب الذى تلبسه عندنا فالوطنية عند الانجليز لاتعلم فى المدارس ولا تؤخذ من الكتب وأنما هى نتيجة لازمة لتعليم فن الموسيقى فهي عندهم تنطوى تحت أنشودة واحدة يتغنون بها كلما سنحت الفرصة لتمجيد بلادهم وأعلاء شأنها تلك الأنشودة هى نشيدهم الوطنى God Save the King

ذلك ماقال هذا العالم البحاثه ثم ساق تأييداً له وتوثيقا الحكاية الاتيه .

قال كنت نازلا فى فندق من فنادق لندن الكبيرة فرأيت ابن صاحب الفندق وكان حدثا صغيرا جالساً فى حجرة البيانو يقرأ فى كتاب بغرام زائد بدليل أنه لم يكن يعير صوت البيانو أذنا مصغيه وبعد أن لعب الضيوف القطع الموسيقية التى أحبوا ضربها جاء دور النشيد الوطنى المذكور فاسرع الغلام واقفا وقفة احترام وأجلال دون أن يرفع عينيه من الكتاب

ولما أن فرغ النشيد جلس كما كان مكبا على قراءة كتابه اللذيذ، فعلام يدل ذلك ؟ لاشك أنه يدل دلالة واضحة على أن احترام الملك أصبح عندهم طبعا فسرى فى عروقهم وامتزج بدمائهم ونقش على ألواح صدورهم حتى اصبح الواحد منهم يعمل مايحتاجه وطنه وتطلبه خدمة بلاده بدافع غريزي من روحه ونفسه ولحمه ودمه أو كأن الحركة عندهم لخدمة الاوطان أصبحت من الحركات الاضطرارية التى تقوم بها الاعضاء دون استشارة الفكر أو أخذ رأى الطفل

خطبة حبيب جورجى أفندى

﴿ تربية الذوق السليم ﴾

أن الاقتصار على تعليم المواد الاولية من قراءة أو كتابة أو حساب لايمكن أن يكون من الطفل انساناً مهذبا ظريفا ينظر إلى الحياة من جوانبها السارة

أضف الى هـذا أن مثل هذا التعليم الناقص لايقال بحق أنه يرفع الاميـة ويزيلها فانك لترى بعض المتعلمين بانجلترا تعليما أوليا وفق المناهج القديمة قد عاودتهم الامية فالواجب إذن أن يعنى فوق ذلك بتهذيب النفوس وتربية الذوق السليم فهو الذى يضىء للطفل الحياة ويرفع مستواه النفسى والعقلى الى مستوى أرقى ويثير فيه رغبة تحمله على الاستمرار في الدراسة خارج جدران المدرسه

ونذكر على سبيل المثل أن بعض السيدات اللاتى تعلمن تعليما أوليا فى الاربعين سنه الماضية ثم قضت عليهن تقاليدنا القديمـة بالانزواء في بيوتهن بعد سن العاشرة أصبحن وقد نسين كل ما تعلمنه فى المدرسة غير قليل من الدين والاخلاق وما يتصل بهما مما كان له كبير الاثر فى عواطفهن

وأعنى بالذوق السليم قدرة الانسان على تمييز مافى الاشياء من جمال التناسب والترتيب والتوافق والميل الى تطبيقه على كل ماله علاقة به

ويظن البعض أن مجرد لمت أنظار الاطفال الى ماهو جميل كاف لتربية الذوق السليم عندهم ولكنى لا أرى لذلك أثراً فعالافي نفوسهم لانه

ليس فى مقدور المرء أن يوحى الى الطفل بما فى نفسه من شعور الاعجاب بما يراه فقد لايكون فى نفس الطفل استعداد لادراك معنى هذا الشعور فلا يكفى أن نقول له أن السماء جميلة اليوم وأن هذه الصورة جميلة لكى يشعر بمثل مانشعر به وما يقال عن الافراد يقال عن الجماعات والشعوب

فليس من الممكن أن نقيد شعباً بالسير على منهاج شعب آخر فلكل منهما ذوق خاص به يؤثره على سواه ويتعهده بالتحسين والانماء. فالذوق المصرى مثلا الذى يروق فى أعين المصريين جميعا يجب أن يكون موضع اهتمامنا ويجب أن نبذل المجهود فى تحسينه وترقيته وليس من المعقول ولا من الممكن أن نقيد أنفسنا باتباع الاذواق الاجنبية التى لانجد فى نفوسنا المرعى الذي نجده فى نفوس أصحابها وخير الطرق عندى لتنمية ملكة الذوق عند الاطفال الطرق المباشرة العملية من مزاولة الاطفال التمرين على تنسيق الاشياء وترتيبها وتوافقها بانفسهم مما يثير فى قلوبهم شعور الاعجاب بجمال يعملون.

والبيت هو العامل الاول على ايجاد هذه الروح ففى نظافة البيت وترتيب أثاثه ونظام المعيشة فيه ما يكفى لغرسها في نفوس الاطفال

والمدرسة الاولية التى يبدأ الطفل فيها حياته الجديدة يجب أن تكون العامل الثاني الفعال لانهاض ملكة الذوق فيه ويصل ذلك بالعوامل الآتية

١ ـ تمرين الاطفال على الزخارف الابتداعية بوحدات بسيطة . النقط الخطوط ـ حروف الهجاء ـ أوراق الاشجار ـ وغير ذلك

٢ ـ تعليم الحرف ـ يتمرن الطفل بنفسه على تطبيق ما ابتدعته من الزخارف على ماله فائدة حيوية كالنقش على الخشب والاوانى الخزفية للصبيان وكعمل الطرح وأشغال الابرة للبنات

وليس الغرض من ذلك اعدادهم لان يكونوا صناعا ولكن الغرض أن يمارسوا بأنفسهم هذه الاشياء ليقدروا بابها من جمال الفن

٣ ـ الرسم وأعنى به الرسم بالاصابع الملونة . الرسم من الذاكرة . الرسم من المخيلة تقطيع الورق

٤ ـ الغناء والتمثيل : تلحين قطع مناسبة وتعليمها للاطفال وتمرينهم على تمثيل حكايات صغيرة واترك ذلك لمن هم أدرى منى بالموضوع

٥ ـ الالعاب الرياضية: تمرين الاطفال على الحركات النظامية فى السير والوثب والالعاب التى تشبه الرقص

٦ ـ الغيات وتشجيعها . تصبير الزهور. جمع الفراش. جمع أوراق الارواق وتصبيرها. قلت فيما قدمت أن هذه هى الطرق العملية التى يعالج فيها الطفل في المدرسة الاولية ولكن أقول مع الاسف الشديد أن وزارة المعارف قد أهملت هذه العوامل القوية فى تنمية ملكة الذوق عند الاطفال

فالرسم مثلا وهو أهم هذه العوامل لم يلق حظا فى المنهج الجديد . وذلك ما قرأناه فى الجرائد وقد علمت أن الوزارة تفكر فى ادخاله فى المنهج فى حالة ما اذا جعل التعليم طول اليوم وفي الغائه اذا جعل التعليم نصف يومى وقد لا أكون مبالغاً اذا قلت انه كان الاجدر أن تهتم بتعليم

الرسم بهذه المدارس كاهتمامها بتعليم الهجاء ذلك لان الرسم هو اللغة العامة التى يفهمها الناس على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم . فالنجار مثلا ذلك الرجل الامى الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا شيئا من اللغات الاجنبية تراه اذا أعطيته « كتالوجا » انجليزيا أو فرنسيا قلب نظره فى صحائفه يتفهم أجزاءه ويقرأ دقائقه كما يقرأ المتعلم صفحة القرطاس

الآن تستطيعون جميعاً أن تروا بجلاء الضرر الذى يتهدد أطفالنا من عدم تعليمهم فن الرسم فى مدارسنا الاولية التى سيغادرونها وينتشرون فى الارض فيصبح منهم النجار والحداد والنقاش وغير ذلك

هؤلاء جميعاً اذا حرموا من تعليم الرسم فى المدارس الاولية ماتت فيهم ملكة الذوق السليم وأصبحوا كما يسميهم الغربيون بحق « كارهى الصور »

ترى الطفل الغربي يبدى دائما استحسانه لكل ما يصادفه فى طريقه مما يستدعى الاعجاب فتسمع منه دائما « ما أجمل هذا المنظر » ما أحلى هذه الزهور » ونرى فى الوقت نفسه الطفل المصري بل الشاب المصري المتعلم لا يأبه كثيراً بل ولا قليلا لما يصادفه من جمال رائع أو مناظر شائقة فلا تنال منه كلمة استحسان أو علامة اعجاب .

يبالغ اليابانيون كثيرا فى تدريب أطفالهم على تنسيق باقات الزهور فيدربونهم على ذلك سنين طوالا قاصدين بذلك تنمية ملكة الذوق في نفوسهم . وأنك لترى نتيجة ذلك واضحة جلياً فى نقش أثاثهم وأدواتهم مما أكسبهم شهرة واسعة فى جميع البلاد

هذه هي الصفة المنعدمة فى نفوس أبنائنا لا يقدرون على تمييز الجمال ولا يميلون الى امتداح ما يستوجب المدح

أما اذا باشر الطفل بنفسه رسم الصور وتنسيق المجموعات وتوافق الالوان فانه ولا شك يستطيع أن يقدر المجهود الذى يبذل فى سبيل ابراز صورة من صور الطبيعة أو مظهر من مظاهر الترتيب والتنسيق وتنمو عنده ملكة « امتداح الجمال » وحين ذاك وحين ذاك فقط يكون من الثمر أن نلفت أنظاره الى ما هو جميل ويصبح من المهم جدا أن ننشئ له المعارض وتريه دور الاثار والحدائق والمتنزهات فيستطيع أن ينظر اليها بعين جديدة ويرى فيها مالم يستطع أن يراه من قبل

خطبة الاستاذ شفيق زاهر أفندي

(تربية الذوق السليم)

أن الغرض من تربية الذوق السليم هو ترقية الشعور الى درجة تسمح بانصرافه عما يتعلق بالشخص نفسه وبحاجاته المادية الي تقدير الاشياء الجميلة ليتسع مصدر سعادته وتسمو درجته

واذا أردنا تعليم الطفل ليكون سليم الذوق فلنوجه اهتمامنا الى كل ما يحيط به فى المنزل وفى الطريق وفى المدرسة . وموضوع اليوم خاص بالمدرسة فقط ولو أن تأثير المنزل والبيئة فى الطفل لا يستهان به

ولنبدأ بذكر وسائل تربية الذوق السليم بالمدرسة

أولا : نظام المدرسة وترتيبها وتنميقها مما يؤثر فى الطفل كثيراً فهو

يتطلع دائما الى المدرسة لينسج على منوال ما يراه فيها ويعتقد أنها المثل الاعلى فجدير بالقائمين بامرها أن يسعوا جهدهم فى جعلها نموذجا يقتدى به الطفل فنظافة المهار والغرف وترتيب الاثاث وتحلية الجدران والعناية بحديقة المدرسة وترتيب طرقاتها وغرس الازهار وتنسيقها بها . . . كل ذلك له الاثر الفعال فى ترقية شعور الاطفال وتوسيع مداركهم فتنصرف عقولهم الى ما هو اسمى من الماديات فيفطنون الى معرفة الفرق بين النظام والفوضى وبين تحلية الجدران ومراعاة الذوق فى ترتيب الاثاث وتركها على حالة لا جمال فيها ولا تنميق وربما كان من أثر ذلك ما يشاهد فى الاطفال عند ذهابهم الى المدرسة لاول مرة فى حياتهم فانهم عند رجوعهم الى المنازل لا يقنعون بحالة منازلهم بل تجدهم يغيرون ويبدلون فى مناضدهم ومقاعدهم ولا يقنع الطفل بجدار خال بل يبادر بتعليق جدول دروسه عليه وبوضع بعض صور مهذبة أو غير مهذبة من عمله أو من عمل غيره عليها كما اتفق له (وأتذكر أنى كنت أنا نفسى أفعل ذلك) اليس كل ذلك دليلا على اكتساب الطفل من مدرسته ما أمكنه تطبيقه فى المنزل ؟

ولست مع القائلين بأنه فى ازمتنا الحاضرة يكون بناء المدرسة الاولية حيثما اتفق حتى ولو كان كوخا بسيطا أو منزلا مخربا وأفضل أن تكون المدرسة تحت الاشجار حيث الطبيعة بجمالها وطلاقة هوائها وقوتها فى بعث حب الجمال فى نفوس النشء عن مدرسة تكون مرعى للامراض الجسمانية والعقلية والنفسية

ثانيا ـ نظافة المدرسة وتلقين الطفل مبادئ علم الصحة مما يساعد

على تربية الذوق السليم فيه لان الشيء القذر قبيح وسليم الذوق يكره القبيح والفرق بين ذوق طفلين أحدهما نظيف الوجه ليس عليه من غبار والآخر قذر الوجه متراكم عليه ذباب لا يشعر من نفسه بوجوب طرده . أقول أن الفرق بين الذوقين ظاهر وواضح فعلمه أن نظافة الوجه مفيدة للصحة وعلمه أن نظافه الاسنان أمر ضحي وعلمه أن البصق مضر بغيره وعلمه كل ذلك وسوف نجد أنه من تعود اتباع قواعد الصحة فانه سيعرف أن سلامة الذوق فى اتباعها

ولا أخال (كمسارى الترام) سليم الذوق حينما يعطيك التذكرة بعد أن يقصها من الدفتر بوضع أصبعه القذر فى فمه ليبلله ولا أظنه يستمر فى فعلته هذه اذا أفهمته أنها فعلة تنافى قانون الصحة وهى تنافى الذوق السليم

وأن نظام الهندام وألوان الملابس وكيفية قطعها (تفصيلها) مما يلزم للمدرس نقده كلما وجد خروجا عن حدود الذوق السليم وأن نقداً يوجهه المعلم لتلميذ طويل الجلباب وإرشادا يعطيه إياه لتقصيره ليكون مناسباً ونظيفاً مما يساعد على تفهيم الاطفال حدود الذوق السليم ومستلزماته . وليكن النقد برفق يقصد منه ارشاد الطفل الى الطريق القويم لا الاستهزاء به ووضعه موضع السخرية حتى توجه أفكار الاطفال الى المقصود من النقد فحسب

وأن نقد الالوان وإرشاد الطفل الى اختيارها وتنسيقها في هندامه من الاهمية بمكان وليلاحظ أن التلميذ الانيق نظيف الهندام المرتب فى عمله وفى قطره ذوقه أقرب الى السلامة من سواه .

ثالثا ـ الاخلاق وآداب اللياقة أساسها فعل الخير ووضع الشئ في محله المناسب والمحافظة على النفس ومراعاة الغير . وأن تعويد الطفل آداب المخاطبة ونظام الحديث ومراعاة الذوق في الكلام واختيار المناسب من الالفاظ مما يحدث فيه تغييراً جوهريا

وظاهر أن الاخلاق والاداب والذوق السليم تنص كلها على قواعد عامة هي عادات التأدب في المخاطبة والنظام في الحديث وسلامة الذوق في اختيار الالفاظ والتحلي باحسن الاخلاق وأفضلها

رابعا ـ تعليم الرسم وهو الطريقة المتبعة لغرس حب الجمال في قلوب الاطفال. وقدقلت في بدء المقال انه ينبغي لتربية الذوق السليم تحلية جدران المدرسة بالصور والعناية بحديقة المدرسة . . ألخ ويظن البعض أن مجرد وضع الصور الجميلة المختارة في المدرسة أو في المنزل والاحتكاك بالطبيعة وقضاء العمر بين أحضانها كاف لغرس حب الجمال في النفوس وهذه نظرية فاسدة والدليل على فسادها مانراه في حالة طفل نشأ في قرية وشب وشاب وهو فيها ومع أنه يحتك بجمال الطبيعة كل يوم لا يقدر جمالها ولاتثور فيه عاطفة تدل على شعوره بجمال ما يراه ولا ينصرف ذهنه دقيقة عن مادياته الى التأمل في شئ جميل

أما الطريقة المثلى فهي ارشاد الطفل ولفت نظره الى ما قد يكون جميلا . وقد يمر الطفل ببقعة كل يوم ولا يختار في نفسه ما يظنه جميلا ولكن كلمة من معلمه كافية لارشاده الى موضع الجمال وماهيته

وما يقال عن الطبيعة يقال عن المعارض ودور الاثار فلا تظن أن

مجرد مرور الطفل بين الصور الجميلة والنقوش البديعة كاف لتعرف جمالها بل عليك أن تبين له أنها جميلة والسبب في جمالها ان أمكن وذلك يصعب فى بعض الاحيان

وأن التدرج من الشئ البسيط الى المركب واجب وأساسى فالطفل يحب الزهرة قبل الشجرة والشجرة قبل القناة الجارية وهذه قبل منظر غروب الشمس وهكذا فلا تبدأ مع الطفل بزيارة معارض الصور بل تدرج معه من الجميل البسيط الى الارقى منه واعرض عليه من الصور ما يعطيه فكره من جمال الطبيعة ليتعشق محاسنها ،وقد أصبح لحسن الحظ طبع الصور وانتشارها فى العالم سهلا ورخصا

قلت حل جدران المدرسة بالصور المنقولة عن الطبيعة وقلت اعرض على الطفل الصور الجميله ولا بد من الاهتمام بانتخاب ما هو مناسب من هذه الصور ،ولا تظن أن كل صورة منقولة عن الطبيعة تفى بالغرض المطلوب منها فالصورة الشمسية لمنظر طبعى مثلا لا تنقل الى الطفل معنى الجمال ولو أنها صورة صادقة ذلك لان الصورة الشمسية تنقل عن الطبيعة كل صغيرة وكبيرة فهى لا تختار أما الصورة المرسومة بيد الرسام فهى مختارة من الطبيعة ظاهر فيها أوجه الجمال مرسومة كما بدت جميلة لراسمها محذوف منها ما هو غير مهم مضاف اليها مع التأكيد ما هو سبب جمالها ، أضف الى ذلك أن الالوان لا تظهر لآلة التصوير وأغلبها لا يظهر للشخص العادى

وقد تمر كل يوم بمكان معين وترى منظرا لا تعبأ به كثيرا ثم تراه مرسوماً فتدهش له

أضف الى ما تقدم أنه لتقدير الشيء الجميل سواء أكان طبعيا أم كان صناعيا لا بد أن تجتهد في تقليده بنفسك فان رأيت فيه السهولة لا يستحق منك الاعجاب وإن رأيته صعبا تدهشك مقدرة مقلده أو صانعه

من ذلك يتضح جليا أن خطة تعليم الذوق السليم يجب أن يكون أساسها العمل على تقليد الطبيعة بكل الوسائل الممكنة وذلك للتمرين على اختيار ما هو جميل فى الطبيعة ويعود تمييزه عند مصادفته فى الحياة اليومية والرسم هو الطريقة الوحيدة لتقليد الطبيعة فليعتن بتعميمه ونشره فى المدارس الاولية وتخصيص الوقت الكافى لتدريسه مع اختيار المعلمين الذين يفهمون الاغراض الاساسية من تعليمه فى المدارس وهذه الاغراض أهمها فى اعتقادي تربية الذوق السليم

ويلزم أن يتعلم الطفل أثناء درس الرسم طريقة خلط الالوان وشروط توافقها وأشكال الاجسام وتوازنها والزخارف واختراعها وتنسيق ألوانها

وينبغى لمعلم الرسم أن يختار من الاشكال الطبيعية والصناعية ما يكون جميل الجسم بديع اللون وأن يعني بتقليد الطبيعه برسم الازهار والنبات والطيور والفراش والمناظر الطبيعية وكل ما يمكن الوصول اليه

وطريقة تعليم الرسم عليها معول كبير فى غرس الذوق السليم فى قلوب الاطفال فلا يكفي أن يضع المعلم الزهرة أمامهم لرسمها بل عليه أن يجعل درسه مشوقا

خامسا — الغناء والموسيقى يساعدان كثيرا على تربية الذوق السليم ولا أقصد بالموسيقى أن تعلم الاطفال «النوته» بل أقصد حفظ الانغام البسيطه

وهذه تتبع الغناء

والطريقة لتعليمه هى أن يغنى معلم الغناء القطعة المختارة ثم يشرحها شرحا يقصد به افهام التلاميذ المعنى تماما ثم يلقنهم اياها تدريجا مع الاهتمام بالنغمات وإذا كانت القطعة المنتخبة مشوقة فان اهتمام الاطفال بها يكون عظيما وبهذه الطريقة تترا كم القطع والانغام فى عقول الاطفال فيكررونها فى أوقات يعدونها أوقاتا سعيدة

أيها السادة

هذه طريقة لتربية الذوق السليم فى المدارس الاولية ولا يفوتني أن أذكر أن توزيع هذه المواد على الجدول اليومى يتطلب فحصاً دقيقاً

وأرى أن تعلم قواعد الصحة والاخلاق وآداب اللياقة والغناء فى جميع سنى الدراسة

أما الرسم فارى أن يقتصر فيه على الفصول الراقية فى المدرسة ويكفى فى الفصول الاولى العمل على جمال ونظام ما يحيط بالاطفال من الحدائق والازهار والالوان مع لفت أنظارهم إلى الجسم الجميل والزخرف البديع بالشكل الحسن

خطبة المستر كليلند

القى الاستاذ كلمة تفسيرية لشريط من الصور المتحركة موضوعة « هبة الحياة » والغرض من هذه الصور أن تمثل أمام العين جميع الاطوار التى تمر بها الكائنات الحيه في توالدها فى طوائف النبات والحيوان والانسان .

فكانت كلمة الاستاذ تدور حول ضرورة مايسمونه «التربية الجنسية» أى احاطة الاطفال والناشئين خبرا بتركيب أجسامهم ووظائفها فيما يتعلق بالجنس من ذكر أو أنثي . ويرى رجال التربية من الامريكان أنه لا مفر للناشئين والناشئات من معرفة هذه الشؤون معرفة دقيقة قبل البلوغ وبعده. وهم يرون فى تنبيه الاطفال إلى ذلك صونا للصحة وللعفاف وعلما وهم وظائف الحياة ـ بوظيفة تجديد النوع . والاستاذ يرى أنه يجب تعميم هذه المعلومات مع التعليم الاولى .

الجلسة الخامسة

خطبة عبد الحميد حسن افندى

« مناهج التعليم الاولى »

ترتبط مناهج الدراسه ارتباطا وثيقا بعاملين وهما : الغرض من التربية. والاتجاه الذي تسير فيه فيرجح بناحية من نواحيها

أما اتجاه التربية فقد سار يتنازعه جانبان الاول نظرى والثانى عملى ، والمتتبع لهذا الاتجاه فى تاريخ التربية يعلم أن الجانب النظرى كان له الشأن فى المبدأ ثم أخذ الجانب العملى يتغلب حتى صار له الاثر الأكبر وهو السائد الآن

فى عصر النهضه كانت الغايه أقرب إلى الوجهة النظرية اللفظية . فقد كانت العناية موجهة إلى دراسة الآداب اليونانية واللاتينية ثم تدهورت